لا شك فيه أنه لم يكن سجود عبادة ولا تذلل وإنما كان سجود كرامة فقط بلا شك وأما قوله عليه السلام للذي كان معه في السجن اذكرني عند ربك فما علمنا الرغبة في الانطلاق من السجن محظورة على أحد وليس في قوله ذلك دليل على أنه أغفل الدعاء إلى ا D لكنه رغب هذا الذي كان معه في السجن في فعل الخير وحضه عليه وهذا فرض من وجهين أحدهما وجوب السعي في كف الظلم عنه والثاني دعاؤه إلى الخير والحسنات واما قوله تعالى فأنساه الشيطان ذكر ربه فالضمير الذي في أنساه وهو الهاء راجع إلى الفتي الذي كان معه في السجن أي ان الشيطان أنساه أن يذكر ربه أمر يوسف عليه السلام ويحتمل أيضا أن يكون انساه الشيطان ذكر ا تعالى ولو ذكر ا D لذكر حاجة يوسف عليه السلام وبرهان ذلك قول ا D وادكر بعد أمة فصح يقينا أن المذكور بعد أمة هو الذي أنساه الشيطان ذكر ربه حتى تذكر وحتى لو صح أن الضمير من أنساه راجع إلى يوسف عليه السلام لما كان في ذلك نقص ولا ذنب اذ ما كان بالنسيان فلا يبعد عن الانبياء وأما قوله همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه فليس كما ظن من لم يمعن النظر حتى قال من المتأخرين من قال انه قعد منها مقعد الرجل من المرأة ومعاذ ا من هذا أن يظن برجل من صالحي المسلمين أو مستوريهم فكيف برسول ا A فقط فإن قيل ان هذا قد روى عن ابن عباس Bه من طريق جيدة الاسناد قلنا نعم ولا حجة في قول أحد إلا فيما صح عن رسول ا A فقط والوهم في تلك الرواية انما هي بلا شك عمن دون ابن عباس أو لعل ابن عباس لم يقطع بذلك إذ إنما أخذه عمن لا يدري من هو ولا شك في أنه شيء سمعه فذكره لانه Bه لم يحضر ذلك ولا ذكره عن رسول ا A ومحال أن يقطع ابن عباس بما لا علم له به لكن معنى الآية لا يعدو أحد وجهين أما انه هم بالايقاع بها وضربها كما قال تعالى وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وكما يقول القائل لقد همت بك لكنه عليه السلام امتنع من ذلك ببرهان أراه ا اياه استغنى به عن ضربها وعلم ان الفرار أجدى عليه واظهر لبراءته على ما ظهر بعد ذلك من حكم الشاهد بأمر القد من القميص والوجه الثاني أن الكلام تم عند قوله ولقد همت به ثم ابتدأ تعالى خبرا آخر فقال وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وهذا ظاهر الآية بلا تكلف تأويل وبهذا نقول حدثنا أحمد بن محمد بن عبد ا الطلمنكي حدثنا ابن عون ا أنبأنا إبراهيم ابن احمد بن فراس حدثنا أحمد بن محمد بن سالم النيسابوري انا اسحق بن راهويه أنا المؤمل ابن اسماعيل الحميري حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك Bه أن رسول ا A قرأ هذه الآية ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال رسول ا A لما قالها يوسف عليه السلام قال له جبريل يا يوسف اذكر همك